

أختي جوهرتي

Basit alobeidi



للمؤلفة والكاتبة:

سيدرا حاج محمد

العبرة ليست في تسارع الأحداث ... العبرة في مضمونها ...
هي قصيرة لكن مقصدها كبير وقيمتها هذه الرواية كانت بداية
انطلاقي ...

• في يوم من الأيام .. كان هناك أخين فتاة و شاب، الفتاة تدعى رانيا والشاب يدعى رامي، هما يتيمان قد مات والدهما أثناء حادث سير منذ ست سنوات، ولقد ترعرعا سويا وكبرا مع بعض ولم يكن هناك أحد يسأل عنهما أو يرعاهما، يحصلان على لقمة العيش من الميراث كانا من عائلة متوسطة الحال، أصبحت رانيا في عمر 15 سنة، ورامي في عمر 16 سنة، رانيا فتاة ذكية مجتهدة وطيبة القلب، لم يكن لديها الكثير من الأصدقاء فلها صديقة واحدة تدعى ألي، أما رامي فكان له الكثير من الأصدقاء لكن سيئين جدا قبل أن يسجلا في مدرستهما كانا كالأصدقاء يلعبان مع بعضهم ويتسابقان ويضحكان ويمرحان مع بعضهم

• ويستمتعان جدا بوقتهم وبعدهما سجلا في مدرستهما أصبحا يركزا على دراستهما ولم ينشغلا بالتسلية واللعب، لكن حينها تعرف رامي على الكثير من الأصدقاء الذين ذو أخلاق سيئة، أما رانيا فتعرفت على صديقتها ألما المجتهدة والذكية، أصدقاء رامي لم يكونوا جيدين إطلاقا لأنه يرشدون رامي إلى الطريق الخاطئ بعيدا عن العلم والآداب لكن رامي لم يهتم بالأمر فقد صاحبهم فاتفقوا على أن يكونوا عصابة وكانوا ذو عصابة في المدرسة السيئة فأصبحوا يزعمون الطلاب والطالبات ويضايقوهم وهم عديمين احترام لكادر المدرسة ولمديرها..

• رانيا لاحظت الأمر وذهبت لتدعي عليهم لكن لم ينفعها أبدا هذا الإدعاء قد علمت أن رامي من بينهم فقد انزعجت كثيرا فغضبت، فعندما عاد من المدرسة بدأت بالتكلم والحديث عما سمعته وعن العصابة فقال لها بكل وقاحة: اصمتي لا أريد سماع صوتك فصمتت واندهشت بماقاله ولم تتفوه بأي كلمة وقال لها: أنا ذاهب مع أصدقائي لنتناول الغداء في المطعم ولا تكلميني أبدا وأغلق الباب بقوة فقالت في نفسها: لماذا تكلم معي هكذا وأصبح قليل الاحترام معي أيضا؟؟ هذه في المرة الأولى يتحدث معي بهذه الطريقة أعتقد أن السبب هو العصابة سوف تفسد أخلاقه وتراجع تحصيله العلمي

• أصبحت معاملة رامي لرانيا مختلفة جداً تختلف شكل تدريجي يوماً بعد يوم، في كل يوم يذهب رامي معهم ولا يأتي إلى المنزل إلا لمنتصف الليل، رانيا تقلق عليه وتسأله في كل مره يجيبها بلا تتدخل في هذا ليس من شأنك، في يوم من الأيام عاد رامي فبدأت بالتساؤل :لماذا تتحدث معي هكذا؟ ما خطبك؟ نسيت أنني أختك؟! فلم يجيبها بأي كلمة فغضبت وقالت: لا تريد أن تجيب حسناً لا بأس لكن أريدك أن تبتعد عن تلك العصابة لأنها يمكن أن توصلك إلى حفرة لم تكن تتوقعها فأجابها بغضب :لماذا؟ ما شأنك أنت؟ قالت: يا أخي إن هذه العصابة قد تسبب لك المشاكل

• وهي تتسبب بإزعاج الناس ومضايقتهم وقد يجعلوك تندم في النهاية وتقع في الحفرة، قال لها: لا تتدخلني أنا سوف أقع في الحفرة وليست أنت، هذا ليس شأنك لا تتكلمي معي في هذا الموضوع مرة أخرى أفهمتي؟ صمتت رانيا وذهبت إلى فراشها لتنام، في كل مرة تحذره منهم ولكن لا يستجيب لما تقول، مرت أيام وليالي وهو يوبخها ويصرخ عليها ويهملها وكأنها لم تكن أخته، مره في المرات قامت العصا بة بسرقة هاتفه وأمواله دون علمه، عاد إلى المنزل شديد الغضب لن تسأله رانيا أي سؤال لتتجنب المشاكل فنظرت إليه

إليه بحسرة وحزن فقال لها: ما بك؟ لماذا تنظري إلي هكذا؟ قالت له: لا شيء
أنا ذاهبة للنوم أنت ما بك؟ فأجابها: لقد سرق مني هاتفي وأموالي
وأغراضي فقالت له: حذرتك فلم تسمع لنصيحتي فأجابها: من قال لك أنهم هم
الفاعلون؟ اذهبي إلى النوم، أجابته: تصبح على خير بكل غضب، في كل مرة
يسرق منه أي شيء مال الأشياء المادية إلى آخره.. ويكمل معاملته قاسية
جداً مع أخته، كم من ليالي بكت وانهمرت دموعها! كم من أيام حزنت على
نفسها وعليه أيضا غارقة في بحر دموعها لا يهتم بأمرها،

• ذات مرة ضربها بقوة بسبب مجادلتها له فصرخت عليه وبدأت بالبكاء وقالت له: اتركني وشأني!! لم أعد أتحمل تصرفاتك القبيحة والسيئة معي وأيضا وسواس العصابة وتصرفاتها اتركني وشأني تعبتُ من ضربك اللئيم لي من صراخك علي كف عن ذلك إذا كنت تريد العصابة انسى أنني أختك أعتقد أن سندي في الحياة ه هو أخي وليس أبي، أعتقدك أنك سوف تكون لي أخي وأبي معا لكن للأسف لم تكن كذلك هكذا تكون رجل فيكون لأخته حصنا منيعا؟؟ أنا توقعت عندما أحتاج إلى مساعدة جبارة استعين بك لكن لم أعد أحتاج إليك لقد ضجرت منك ومن أفعال الشياطين الذين في رأسك اذهب مع عصابتك فأنا سندا لنفسي، فقال لها:

ما هذا الهراء؟ كفي عن كلامك السخيف هذا لا حاجة للكلام هذا لا يجب أن تتكلمي معي هكذا فانا أكبرك فأجابته: ليس هراء بل حق وكلام واقع، تذكر أنك الكبير ولا تتذكر أنني أختك لتحبني وتحميني سوف أنام اذهب ذهبت إلى سريرها وهي غارقة ببحر دموعها لم يهتم فقط خرج من منزل ونام عند سايم وهو رئيس العصابة، بعد عدة أشهر بدأت رانيا تحس ألم في رأسها همت بأخذ الدواء المسكن ولم تهتم لأنه خلال فترة قصيرة يذهب الألم هكذا اعتقدت لكن كل يوم يزداد أكثر فأكثر أصبحت تشعر بالقلق الشديد، بدأ شعرها بالتساقط الشديد فلم تعد تحمل الألم لأنه يزداد جدا ولم يزول، ذهبت إلى الطبيب حدثته بما جرى طلب منها اجراء تحليل وصور لدماعها فوجئ بالنتيجة كانت الصدمة بأن رانيا مصابة بمرض السرطان في دماغها

• اندهشت كثيرا وبدأت بالبكاء قال لها الطيب: لا تبكي يا رانيا فنحن في بداية المشوار لا نفقد الأمل بل نتفائلو نضع ثقتنا بالله ل، ا ينفكك البكاء لتفعل شيئا ينفع أكثر منه، قالت له: وكيف أتى هذا المرض؟ وكيف يعالج؟ قال لها: أنه بلاء من عند رب العالمين فلتستعيني بالصبر لله تعالى والصلاة نحن سوف نقوم بإرسالك إلى تركيا لنعالجك فهنا لا يوجد الدواء للمريض وإن وجد فثمهه مكلف جدا، عادت إلى المنزل محبطة حزينة عيونها جفت من الدموع، بعد فترة ... ذهبت تنظر للمرأة التي تقف أمامها لتسرح شعرها للأسف لم يتبقى لها أي شعرة في رأسها في أهدابها وحاجبيها فبدأت بالصراخ والبكاء لأنها أصبحت صلعاء، قالت في نفسها:

• كل هذا بسبب رامي وتصرخ وتبكي أكثر وأكثر، في المساء عاد رامي فرحا وسعيدا لكن رانيا كانت في فراشها مستلقية وسريرها مبلل بدموعها تغطي رأسها سألتها: ما بك؟؟؟ لما تغطي شعرك؟؟؟ لماذا يبدو هكذا وجهك؟ ولماذا تبكي؟ فقالت له: كف عن أسئلتك تفضل وأقرأ وسوف تعرف وبدأت بالبكاء الشديد فاندesh كثيرا مما قرأه فقال: كيف من أين أتى؟ ولماذا؟ يا الله ماذا جرى؟؟؟ قالت له: اسأل نفسك أهذا يهمك الآن؟؟؟ جئت تسأل عني!! فبدأت عينيه تملئ بالدموع فأتى وجلس على سريرها يريد أن يغمرها قالت له مسرعة: لا تقترب ابتعد عني لا أريد رؤيه وجهك، قال: اسمعي رانيا كيف سوف تعالجي؟ فقالت له سوف أذهب إلى تركيا وأعالجه فهنا لا يوجد دواء مؤمن نادراً جداً كما أنه غالي الثمن، قال لها: لن أسمح لك بالذهاب سوف أومن لك الدواء مهما كلف الأمر فقالت له:

• اذهب لا أريد مساعدتك ولا أريد نقودك فقلت لك سابقا إذا احتجتُ إلى مساعدة فلن أطلبها منك اذهب لا تجعلني أغضب وأموت قهرا ووجعا فبدأ بالبكاء بعدما سمع كلامها ولم يستطيع أن يجادلها لأنها متعبة جدا فذهب وهو شديد الغضب والبكاء، المرض يزداد خطورة فقد أصبحت صلعاء تماما خالي رأسها ووجهها من أي شعرة، لكنها لم تستسلم أبدا لم تفكر بأمر أخاها أصبحت تركز على علاجها فقط وبدأت قبل يوم من سفرها بالدعاء والصلاة قالت يا رب أنت سندي العظيم كن معي يا الله لا تردني مخذولة يا الله اجعل شفائي على يدك يا الله، ذهب إلى المطار فودعها سافرت وهو مشغول البال وحزين

• أول عدة ايام يمضيها بالبكاء والحزن فحاول أن ينسى الأمر لكنه لا يستطيع

• يذهب كل يوم لعندهم ليخفف عنه وليستمتع بوقته، يصل إلى المساء يشتااق لرانيا كثيرا، في إحدى الليالي رأى حلما سيئا لدرجة أنه استيقظ وهو يصرخ باسم رانيا رانيا، رأى أحد يقول له: اترك العصابة لأنهم سوف يقتلون أختك وينهوا حياتها، فاستيقظ مرعوبا يقول: رانيا أين أنتِ؟ فاستعان بالله من الشيطان، جلس يتذكر في كل مرة تحذره من العصابة فقد استيقظ من المنام يقول: يا ليتني سمعت كلام رانيا وتركتهم حسنا لا بأس غدا سوف أخبرهم

• في اليوم الثاني أخبرهم أنهم لم يعودوا أصدقاء وأخبرهم بأنهم أصدقاء سوء وهم كانوا فتنة بين رامي ورانيا وقد دمروا حياته وسرقوا املاكه وأخبرهم بأن صحة رانيا هي جوهرة حياته وهم أصبحوا كالرماد في حياته فقالوا له:

• اذهب فهذا لن يهمننا كان عليك أن تختار من البداية أختك أو نحن، أنت الذي قبل أن تكون بيننا، ذهب غاضبا وتركهم، في كل يوم يعود إلى المنزل ولا يجدها ينفجر بالبكاء عليها وخاصة أنها مريضة بالسرطان ووضعها حرج، يشناق إليها لأنها كانت صديقتة وأخته وكل شيء في حياته، ندم ندما شديدا على أفعاله، تحسر على وضعه، اتصل بأخته ليطمئن عليها لكنها لم تجبه، بعد ساعة أرسلت له رسالة قائلة فيها: اليوم أنهيت الجرع الكيميائية وأنا بخير وبعد أسبوعين سوف أبدأ بالأشعة لا تقلق فالله معي دائما فامضي وقتك بالطاعة لله تعالى للتكفير عن ذنوبك لن أقل لك اتركهم لأنك لن تسمع لي فانهمرت دموعه الغزيرة فأجابها: الحمد لله على سلامتك يا أختي العزيزة

• لا شيء أهم من عافيتك، حسنا يا أختي سأطيع الله وأصلي له، العصابة تركتها وابتعدت عنها لا تشغلي بالك، ربنا يعافيك، بعد عدة أيام وقبل الأشعة أصبح المرض يزداد خطورة يوما بعد يوم، صحيح أخذت الجرعة كيميائية لكن انتشر قبل أخذها انتشار كبير لكن رامي اتصل بالطبيب لأنها لا تعلم ليظمن عليها فقال له: لن أكذب عليك وأخفي عنك أي شيء عنها أن المرض يزداد خطورة أكثر فأكثر فانتشر في دماغها و عنقها بشكل متوسط فهي تتألم جدا لكن هي لا تعلم بذلك الأمر رجاء يا رامي لا تخبرها بأي شيء لأنها تحتاج إلى عملية استئصال الكتل التي أصبحت في عنقها فانهار رامي وسأله: لما لم تخبرني من قبل؟؟ قال له: هي لا تريد أن تتكلم مع أحد هي متعبة جدا

- رامي: متى ستنجز العملية؟؟ فأجابه: بعد أسبوع لكن ثمن العملية مكلف جدا وقال له: أي كان ثمنها فسوف أدفع لكم وأنتم سوف تتجزون لها العملية وما ثمنها؟؟ فأجابه: ثمنها 2 مليون عندها فانهى مكالمته مع الطبيب بجملة قشعرت بدنه: أن سعادتك مع عصابتك هي ملك موت أختك وانهار باكيا أكثر في اليوم الثاني ، ذهب رامي لبيحث عن مدين ليتدين منه فلم يجد أحد ، لم يعد هناك وقت ليؤمن ثمن العملية يشعر باليأس الشديد فاتصل بالطبيب أخبره بأنه لن يستطيع أن يؤمن لها ثمن العملية فقال رامي للطبيب: كيف ستتصرف؟؟ أرجوك ساعدني فأجابه: كنت سأتصل بك وأخبرك بأن المدير عفاكم من الدفع لأن حالتها حرجة أحس بحالتها ففرح رامي بهذا الخبر وشكر الطبيب وأنهى المكالمة
- أجروا لها العملية وشعرت بتحسن كبير بدأت بأخذ الأشعة اللازمة لدماعها ، يوم بعد يوم

• وجلسة بعد جلسة تحسن وضع رانيا بشكل كبير و رامي سعيد جدا بتلك الأخبار السعيدة لأن الطبيب أخبره بأنها تتماثل للشفاء فشكر ربه وحمده على هذه النعمة، ابتدى شعرها بالنمو ورموشها وحاجبها ففرحت أكثر وأكثر فحمدت الله كثيرا وشكرته وقالت: الحمد لله والشكر لله إنني بفضل رب العالمين وبفضل صبري وطاعتي له سوف يزول عني المرض قريباً بإذن الله، لن أعاتب أخي فهذا بلاء من عند الله الحمد لله على نعمة العافية، سامحك الله يا أخي وحماك، بعد أن إنتهت من العلاج قامت بإجراء تحاليل وصور فعلم رامي بذلك الأمر فخاف كثيراً وبدأ بالدعاء قائلاً: يا رب عليك بأختي لا تنساها من رحمتك يا رب ثم رأو نتيجة التحليل وكانت

• النتيجة بأن رانيا قد شفيت تماماً من المرض بقي عودة شعرها وشعر
وجهاً بأكملها (ملحقات العين) فأخبر الطبيب رامي ففرح فحمد الله وشكره
قائلاً: الحمد لله على نعمتك يا رب الحمد لله على شفاء رانيا من المرض
شكراً لك يا رب لقد رحمت أختي وشفيتها صنعت أكبر فرحة لنا الحمد لك
يارب.

ورانيا حمدت ربها وشكرته على هذا الخبر الرائع، فصارت رامي لمكالمتها:
أختي أنني أعلم أنني السبب في كل هذا لكن يشهد الله أنني ندمت كثيراً
لأنني لم استمع لتحذيرك فكان فراقك جداً صعب وقاسي لا يدركه أحد،
صحتك هي جوهرة حياتي، لقد اشتقت لك ولبسمتك التي كنت أراها كل
يوم ول وجهك الحنون، الرائعة أختي متى سوف تعودين إلي لتتوري
حياتي وتشرق شمسك فأعلمي أنني قد دفعت ثمن فعلتي يا أختي فقالت: أنت
لست السبب فهذا بلاء من رب العالمين صحيح أغضبتني وضربتني
وجعلتني أغرق في دموعي لكن أنا أسامحك لأنك أخي، كان عليك أن تسمع
لي من البداية

• لكن لم تهتم ولم تفهم ،بعد أن مرضت لقد قدرت قيمة صحتي
وقدرتني،وتذكرت أنني أختك على كل حال إن الله امتحن صبري وقوتي
وظاعتي له فلا داعي الندم فقال لها رامي مبتعدا عن المجادلة لأنها متعبة جدا
: أعدك يا أختي أنني سوف استمع لك ولنصائحك ولن أزعجك أو أبكيك
فقلت حسنا سوف أعود بعد أسبوع، فرح رامي كثيرا وقال لها: بانتظارك يا
جميلتي الغالية أختي

• بعد مرور أسبوع استقبل رامي رانيا بكل حب وشوق وغمرها وقبل رأسها
ووعدها ألا يعيد الكرة وألا يصاحب أصدقاء سيئين ولن يؤذيها أبدا أو
يحزنها فقالت له: يا أخي بحماية الله يا أخي ورعايته، فعندما عادا إلى
المنزل وجدت المنزل وكأنه قصر أحلامها بسبب شوقه لها وفرحته بشفاؤها
حضر لها المفاجآت الجميلة والرائعة ففرحت كثيرا بهذه المفاجآت فقال لها:
لقد كان أجمل يوم في حياتي يا زهرتي..

النهاية....

• اختصرت أشياء كثيرة لأظهر الغاية منها ... أحببت أن تترك
أثراً في النفوس ..